الدلهمية

قرية الدلهمية المهجّرة – قضاء طبريا

الدلهمية قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء طبريا، كانت تقع في أرض منخفضة على الضفة الشمالية لنهر اليرموك عند الحدود الفلسطينية–الأردنية، على مسافة نحو 14 كيلومتراً جنوب مدينة طبريا، وعلى ارتفاع يقارب 210 أمتار تحت مستوى سطح البحر.

كانت وصلة طريق تربط الدلهمية بالطريق العام الممتد بين جسر المجامع وقرية سمخ، كما كانت طريق أخرى تصلها بالباقورة المجاورة، الواقعة اليوم في الأردن.

بلغ عدد سكان الدلهمية 410 نسمات في إحصاءات 1944/1945 الرسمية، وبلغت مساحة أراضيها 2,852 دونماً. وكان اقتصادها زراعياً في الأساس، واعتمد الأهالي على الحبوب والخضروات والحمضيات وعلى مياه نهر اليرموك في الري.

اسم قرية الدلهمية

يرد اسم القرية في المصادر بصيغة «الدّلْهَمِيَّة».

ولا يقدم مدخل وليد الخالدي تفسيراً لغوياً أو تاريخياً موثقاً بما يكفي لأصل الاسم، ولذلك لا يُضاف اشتقاق غير مؤكد.

موقع قرية الدلهمية

كانت الدلهمية تقع في منخفض على الضفة الشمالية لنهر اليرموك، بالقرب من الحدود الفلسطينية–الأردنية، على بعد نحو 14 كيلومتراً جنوب طبريا.

بلغ متوسط ارتفاعها نحو 210 أمتار تحت مستوى سطح البحر، وهو ما ينسجم مع موقعها في غور الأردن ووادي اليرموك.

ربطتها طريق فرعية بالطريق العام الممتد بين جسر المجامع وسمخ، كما ارتبطت بطريق أخرى بقرية الباقورة الواقعة شرقي نهر الأردن.

انتقال موقع الدلهمية

ينقل وليد الخالدي أن الدلهمية كانت في الأصل تقع على الضفة الشرقية لنهر الأردن.

ومع توسع المشاريع الصهيونية لاستصلاح الأراضي في المنطقة القريبة من بحيرة طبريا، أُخرج السكان من مواضعهم، فنقلوا قريتهم إلى مكان أبعد نحو الشرق بالقرب من نهر اليرموك.

وكان الرحالة والعالم الأميركي إدوارد روبنسون قد أُخبر عندما زار فلسطين سنة 1838 بأن الدلهمية كانت تقع على الضفة الشرقية لنهر الأردن.

العمران في الدلهمية

كانت منازل القرية مبنية في معظمها من الطوب الطيني أو اللبن، وكانت سقوفها تُصنع من القصب والتبن.

ولا يظهر في إحصاءات 1944/1945 رقم مستقل للمساحة المبنية للقرية، ولذلك لا يُضاف رقم غير موثق.

وكانت خربة الدلهمية تقع على المشارف الجنوبية الغربية للقرية، وهي موقع أثري يتكون من كومة من الأنقاض وشظايا الفخار.

سكان قرية الدلهمية

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم / ملاحظات
1922	352	تعداد رسمي: 349 مسلماً و3 يهود.
1931	240	تعداد رسمي: 226 مسلماً و13 مسيحياً ويهودي واحد، في 50 منزلاً.
1944/1945	410	إحصاء رسمي: 390 مسلماً و20 مسيحياً.
1948	476	تقدير لاحق يعرضه فلسطين في الذاكرة، وليس تعداداً رسمياً.
1998	2,921 لاجئاً	تقدير لاحق للاجئين من أبناء القرية وذريتهم في فلسطين في الذاكرة.

التركيب الديني لسكان الدلهمية

يوجد تعارض بين النص السردي في مدخل «كي لا ننسى» وبين التعدادات الرسمية. فالنص السردي يصف سكان الدلهمية بأنهم كانوا «في معظمهم من المسيحيين»، بينما تظهر تعدادات حكومة فلسطين أن المسلمين كانوا الأغلبية الواضحة طوال فترة الانتداب.

ففي سنة 1922 كان في القرية 349 مسلماً وثلاثة يهود، وفي سنة 1931 كان فيها 226 مسلماً و13 مسيحياً ويهودي واحد، وفي سنة 1944/1945 كان فيها 390 مسلماً و20 مسيحياً.

ولهذا يعتمد المقال الأرقام الرسمية ويصف سكان الدلهمية خلال الانتداب بأنهم كانوا في غالبيتهم من المسلمين، مع وجود أقلية مسيحية موثقة في التعدادات اللاحقة.

عدد البيوت في الدلهمية

السنة	عدد البيوت	طبيعة الرقم
1931	50	عدد رسمي في تعداد فلسطين سنة 1931.
1948	99	تقدير لاحق في فلسطين في الذاكرة، وليس إحصاءً رسمياً.

ملكية أراضي قرية الدلهمية

بلغت المساحة الإجمالية المسجلة لأراضي الدلهمية سنة 1944/1945 نحو 2,852 دونماً.

وبحسب مصطلحات الملكية التي يستخدمها فلسطين في الذاكرة، توزعت الأراضي كما يلي:

فئة الملكية	المساحة بالدونم
فلسطيني	1,756
تسرّبت للصهاينة	746
مشاع / عام	350
المجموع	**2,852**

ويتطابق ذلك مع التصنيف الرسمي لإحصاءات 1944/1945: 1,756 دونماً عربياً، و746 دونماً يهودياً، و350 دونماً عاماً.

استخدام الأراضي سنة 1944/1945

نوع الاستخدام	عرب	يهود	عام	المجموع بالدونم
الحبوب	1,709	672	0	2,381
البساتين والأراضي المروية	29	0	0	29
غير صالحة للزراعة	18	74	350	442
المجموع	**1,756**	**746**	**350**	**2,852**

وبذلك بلغت الأراضي المزروعة أو الصالحة للزراعة 2,410 دونمات، أي نحو 85% من إجمالي أراضي القرية، بينما بلغت الأراضي غير الصالحة للزراعة 442 دونماً.

وتعرض بعض الجداول المبسطة في فلسطين في الذاكرة 368 دونماً «بوراً فلسطينياً»، لكن هذا الرقم يدمج 18 دونماً عربياً مع 350 دونماً من الأرض العامة. لذلك يفصل الجدول أعلاه الملكية العامة عن العربية حفاظاً على التصنيف الرسمي.

الحياة الاقتصادية في قرية الدلهمية

كانت الزراعة عماد اقتصاد الدلهمية.

واشتهرت المنطقة بزراعة الخضروات والحمضيات والحبوب، وكانت الأراضي الواقعة إلى الشمال والغرب من القرية غنية بالتربة الغرينية التي زادت خصوبتها.

وفي سنة 1944/1945 كان 1,709 دونمات من الأراضي العربية مخصصاً للحبوب، فيما بلغت مساحة البساتين والأراضي المروية العربية 29 دونماً.

المياه والري في الدلهمية

اعتمد سكان الدلهمية على مياه نهر اليرموك في ري أراضيهم الزراعية.

ويجب التمييز هنا بين موقع القرية التاريخي القديم قرب نهر الأردن وموقعها اللاحق على الضفة الشمالية لنهر اليرموك؛ فالمصدر الأساسي يحدد اليرموك بوصفه مورد الري للقرية قبل النكبة.

التعليم والخدمات

لا يقدم مدخل وليد الخالدي والمصادر الأساسية المستخدمة هنا معلومات موثقة بما يكفي لإثبات مدرسة نظامية أو مسجد أو كنيسة أو مؤسسة عامة محددة داخل الدلهمية قبيل النكبة.

ولذلك لا تُستنتج مؤسسات دينية أو تعليمية من التركيب الديني للسكان وحده.

خربة الدلهمية والآثار

كانت خربة الدلهمية تقع على المشارف الجنوبية الغربية للقرية.

ووصفها وليد الخالدي بأنها كومة من الأنقاض وشظايا الفخار، وهو ما يدل على وجود بقايا استيطان أقدم في الموقع.

ولا تقدم المصادر المستخدمة هنا تأريخاً أثرياً دقيقاً لهذه البقايا، لذلك لا تُنسب إلى حقبة تاريخية بعينها من دون دليل إضافي.

احتلال الدلهمية وتهجير سكانها

لا تتوفر تفاصيل دقيقة عن احتلال الدلهمية أو اليوم الذي هُجر فيه سكانها.

ويرجح وليد الخالدي أن القرية احتُلت في وقت ما بين الهجوم على مدينة طبريا في أواسط نيسان/أبريل 1948 وبين احتلال بيسان ووادي بيسان في النصف الأول من أيار/مايو.

وكان سقوط طبريا في 18 نيسان/أبريل قد غيّر الوضع العسكري في المنطقة، ثم وجهت القوات الصهيونية اهتمامها إلى القرى والتجمعات الواقعة حول بحيرة طبريا ووادي الأردن.

وهوجمت سمخ المجاورة في 28 نيسان/أبريل. وبحلول 3 أيار/مايو كان مستوطنون صهيونيون في المنطقة قد أبلغوا الصندوق القومي اليهودي بأن محيط بحيرة طبريا أُخلي من سكانه العرب.

لهذا يرجح أن تهجير الدلهمية وقع بين أواسط نيسان وأوائل أيار/مايو 1948، لكن لا توجد وثيقة قرية–محددة تثبت اليوم الدقيق.

هل احتُلت الدلهمية في 15 نيسان/أبريل 1948؟

يعرض فلسطين في الذاكرة 15 نيسان/أبريل 1948 كتاريخ للاحتلال.

غير أن النص التفصيلي نفسه، المأخوذ من وليد الخالدي، يقول صراحة إن تفاصيل احتلال القرية غير متوفرة، ويقدم نطاقاً زمنياً يمتد من أواسط نيسان إلى النصف الأول من أيار.

ولذلك لا يعتمد هذا المقال 15 نيسان باعتباره تاريخاً قطعياً للاحتلال، بل يسجله كتاريخ وارد في قاعدة بيانات لاحقة لا تؤكده الرواية التفصيلية الأساسية.

عملية جدعون

يعرض فلسطين في الذاكرة عملية جدعون باعتبارها العملية المرتبطة باحتلال الدلهمية.

غير أن عملية جدعون بدأت في 10 أيار/مايو 1948 وانتهت في 15 أيار، ونفذها لواء غولاني لاحتلال وادي بيسان وتهجير سكانه.

ولا يدرج PalQuest الدلهمية ضمن القرى المتضررة التي يسميها في صفحة عملية جدعون، كما أن محيط بحيرة طبريا كان قد أُبلغ عن إخلائه من السكان العرب بحلول 3 أيار، أي قبل بدء العملية بأسبوع.

لذلك لا توجد قاعدة كافية لاعتماد عملية جدعون باعتبارها عملية احتلال الدلهمية.

الوحدة العسكرية

كان لواء غولاني ناشطاً بقوة في المنطقة؛ فقد استعد لاحتلال سمخ المجاورة واستولى على مركز الشرطة فيها في 28 نيسان/أبريل.

لكن قرب الدلهمية من سمخ ونشاط غولاني في القطاع لا يكفيان وحدهما لإثبات أن اللواء نفسه هو الذي دخل الدلهمية.

ولا يقدم مدخل الدلهمية الخاص اسم لواء أو كتيبة منفذة بصورة مستقلة.

لذلك يكون التحديد الأدق: **تاريخ الاحتلال الدقيق: غير معروف؛ العملية العسكرية القرية–المحددة: غير مثبتة؛**

الوحدة المنفذة: غير معروفة، مع نشاط موثق للواء غولاني في سمخ والمنطقة المجاورة.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
المعارك وسقوط طبريا	16–18 نيسان/أبريل 1948	سقطت مدينة طبريا، ما غيّر ميزان القوى في المنطقة المحيطة بالبحيرة.
الفترة المرجحة لبدء تهجير الدلهمية	من أواسط نيسان/أبريل 1948	يرجح وليد الخالدي أن احتلال القرية وقع بعد بدء الهجوم على طبريا وخلال توسيع السيطرة الصهيونية في المنطقة.
الهجوم على سمخ المجاورة	28 نيسان/أبريل 1948	استولت قوات من لواء غولاني على مركز الشرطة في سمخ وأُخلي السكان منها.
إخلاء محيط بحيرة طبريا	بحلول 3 أيار/مايو 1948	أبلغ مستوطنون صهيونيون الصندوق القومي اليهودي أن المنطقة المحيطة بالبحيرة أُخليت من سكانها العرب.
احتلال الدلهمية النهائي	التاريخ الدقيق غير معروف	يرجح وقوعه بين أواسط نيسان وأوائل أيار، لكن لا توجد وثيقة قرية–محددة تثبت اليوم والوحدة المنفذة.
عملية جدعون	10–15 أيار/مايو 1948	نُفذت لاحقاً في وادي بيسان بقيادة لواء غولاني؛ ولا يوجد دليل كافٍ لإسناد احتلال الدلهمية إليها.

المستعمرات الإسرائيلية على أراضي قرية الدلهمية

بحسب النص التفصيلي لوليد الخالدي وPalQuest، لا توجد مستعمرة إسرائيلية موثقة بأنها أُنشئت على أراضي الدلهمية نفسها.

أُنشئت مستعمرة أشدوت يعقوف سنة 1933 إلى الجنوب الغربي من القرية، كما تقع أشدوت يعقوف ميئوحاد، التي ترجع إلى سنة 1933، ومناحيميا، التي أُنشئت سنة 1902، إلى الغرب منها.

وتؤكد الرواية التفصيلية أن هذه المستعمرات قريبة من موقع الدلهمية لكنها ليست قائمة على أراضي القرية.

وهذا يختلف عن الحقل الآلي في فلسطين في الذاكرة الذي يصنف المستعمرات الثلاث على أنها استولت على أراضي الدلهمية؛ ولذلك يعتمد المقال النص التفصيلي الأكثر دقة.

قرية الدلهمية اليوم

بحسب الوصف الميداني الذي أورده وليد الخالدي في «كي لا ننسى / All That Remains»، مُحيت قرية الدلهمية محواً ولم تبق معالم عمرانها الفلسطيني ظاهرة في الموقع.

وكان يوجد في موقع القرية بستان موز تابع لمستعمرة أشدوت يعقوف المجاورة.

ويجب التفريق بين استخدام أشدوت يعقوف لموقع القرية كبستان وبين القول إن المستعمرة نفسها أُنشئت على أراضي الدلهمية؛ فالمصدر التفصيلي لا يثبت الأمر الثاني.

هذا الوصف يعود إلى العمل الميداني الذي سبق نشر كتاب وليد الخالدي سنة 1992، ولا يمثل تحققاً ميدانياً مباشراً وشاملاً لحالة موقع الدلهمية في سنة 2026.

المصادر

- PalQuest – الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: الدلهمية
- PalQuest – عملية جدعون، لتدقيق التسلسل الزمني وعدم نسب الدلهمية إليها دون دليل
- PalQuest – سمخ، لتدقيق أحداث 28 نيسان ونشاط لواء غولاني في المنطقة
- فلسطين في الذاكرة – الدلهمية، قضاء طبريا
- فلسطين في الذاكرة – نبذة الدلهمية من كتاب كي لا ننسى لوليد الخالدي
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية – وليد الخالدي، كي لا ننسى / All That Remains
- حكومة فلسطين – تعداد فلسطين 1922، نسخة رقمية
- حكومة فلسطين – تعداد فلسطين 1931، نسخة رقمية
- إحصاءات القرى 1944/1945 – جدول قضاء طبريا، إعادة نشر سامي هداوي